محاضرات مادة: مدخل إلى الآداب العالمية

المحاضرة رقم: 01

المفهوم والمصطلح:

قد يبدو ما يدعى «بالأدب العالمي» واضح الحضور والوسائل والغايات، فهو أدب تساهم فيه جميع الشعوب، يتعامل معه جمع هائل من المترجمين المختصين، ويذهب إلى جمهور واسع متعدد الثقافات. وهو قبل هذا وذاك قريب من ثقافة إنسانية متنوعة، تميل إلى التجانس في عصر «العولمة الجديدة»، التي تتجاوز الحدود واللغات المختلفة، وتتطلع إلى «مستهلك كوني «في المجالات جميعاً ومنها، لزوماً، الإبداع الأدبي. غير أن الأمر أكثر تعقيداً، بكثير، مما يبدو عليه.

عام 1827، وفي مدينة فايمار الألمانية، وخلال حديث مع صديقه إيكرمان، جاء غوته، مؤلف كتاب «فاوست«، بمصطلح: «الأدب العالمي»، الذي سمع به عام 1813. بعد ذلك، وفي عام 1847، سيعود ماركس وانجلس في كتابهما «البيان الشيوعي»، إلى هذا المصطلح، في انتظار الأميركي ريتشارد غرين، الذي سيأخذ به مرة ثالثة في شيكاغو عام .1911الالماني أوغست لودفيج شلوسر قال بالمصطلح عام 1773. منح الاستعمال المتواتر للتعبير الذي اعتنقه غوته، اعترافاً من جهات متعددة، وبدا معطى فرضته الازمنة الحديثة، الحالمة بإنسان «كوني» يكسر الحدود ويتخطى »الثقافات القومية.«

ومع ان في المصطلح نزعة تبشيرية مثقلة بالتفاؤل المشروع، فلا أحد لا يرغب بإنسانية موّحدة ، فإن في السياق التاريخي الذي أطلقه ما يحيل على تفاؤل لا ضرورة له، يقوِّض سريعاً وهم «الأدب الإنساني الموّحد». فلم يكن ذلك »العالمي» المفترض إلا الجهود الأوروبية المتنوعة التي وحدت العالم، أي الكرة الأرضية التي غدت واضحة الأقاليم والحدود، وهو ما جعل «العالمي «مساوياً لـ «الغربي» واختصر الأدب العالمي في «الأدب الغربي». ولا غرابة في الأمر، طالما أن تسمية الجديد من حق من أنجزه بقدر ما أن قوة التسمية من قوة الطرف الذي يطلقها. لا تختلف دلالة «الأدب العالمي»، الذي لم يصبح عالمياً حتى اليوم، عن دلالة «الثقافة العالمية»، التي تنتجها قوى اقتصادية وسياسية عالمية، بعيداً من أمم تجتهد في إنتاج، ما يمكن إنتاجه، من الأدب الروائي والفن السينمائي والموسيقى، مصرحة، دائماً، بثقافة مهيمنة وبثقافات مهيمن عليها، أكان اجتهادها مثابراً، أو جسّد انطلاقات قلقة، تصعد تارة وتهمد بعد حين.

ارتبط «الأدب العالمي» بالقوى الحديثة التي غزت العالم ووحدته، وأعلنت عن فعلها التاريخي بروايات كثيرة، فكتب فورستر «الطريق إلى الهند»، وجوزيف كونراد «قلب الظلام» محدثاً عن أفريقيا وبؤسها وثرواتها، واستدعى بلزاك، تخيلياً، «رحلة إلى بالي»، وسجّل فلوبير «مذكراته عن مصر». في الرواية الأوروبية ومراجعها الجغرافية المستعمرة ما يعيد إلينا مفهومي سمير أمين عن »المركز والأطراف» و «التطور اللامتكافئ»، إذ ما يسجله الأوروبي روائياً، لن يصل إليه «الإنسان التابع» إلا بعد زمن، فليس في رصيده الثقافي ما يوقظ »رواية نائمة»، ولا في رصيده اللغوي ما يسمح بترجمة مستريحة لرواية تنتمي إلى فضاء ثقافي آخر.

في كتاب واسع الصفحات (308 صفحة)، عالج الفرنسي **جيروم ديفيد Jérôme David**، في كتابه «أطياف غوته» دلالة «الأدب العالمي«، مواجهاً التفاؤل الظاهري بإيضاحات كثيرة. فقد أراد غوته بمصطلحه السعيد أن ينقد «الأدب القومي» الضيق، وأن يستعيض عن مفردات «الأمة»، الشعب و «اللغة القومية» بمفهوم «الإنسانية»، الذي كان عزيزاً على الفكر التنويري، وأن يؤكد أهمية القيم الإنسانية الكونية، التي تحض على الحوار والتبادل الثقافي ودور الترجمة في تقصير المسافة الثقافية بين الشعوب. وبهذا المعنى، وكما أكّد مؤلف الكتاب، فإن «الأدب العالمي» مقولة تاريخية أفقها المستقبل، فهي ليست ما هي قائم إنما هي ما يجب أن يكون، أي أنها ظاهرة - سيرورة أو أنها »مشروع» يستمد من الحاضر بعض عناصره ، ولا يصبح «ملموساً» إلا في المستقبل، حين يصبح لجميع الشعوب آدابها القومية - العالمية. وهذه رغبة تلامس »المدينة الفاضلة، ذلك أن إنتاج الأدب «عملية تعلّم» تخترقها تجارب متواترة.

يفصح مفهوم الأدب - السيرورة، في تصوره الإنساني »الغائي» عن أمرين: ليست آداب الشعوب متساوية، ولا يمكنها أن تكون متساوية، بسبب «اختلاف التجارب» المرتبطة بحقب تاريخية مختلفة. بيد أن هذا الاختلاف، وهنا الأمر الثاني، لا يعني أن بعض الشعوب أكثر ارتقاء، على المستوى العقلي، من شعوب أخرى. شيء يذكر بما قال به كلود ليفي ستروس، في منتصف القرن العشرين، حين رفض الفرق بين «البدائي» و «المتقدم»، واعتبر أن لكل شعب نمطاً من الحياة يأتلف مع حاجاته. يمكن أن يضاء المعنى بالرجوع إلى سلسلة من الكلمات، تختلف دلالاتها من ثقافة إلى أخرى: العالم، الكون، المنطقة، الجماعة، التي تفترض، وهي تلامس «العالمي»، التبادل والتشابك والحوار والاعتراف المتبادل. ولهذا تحدث ادوارد سعيد عن «الدنيوي» وعن تعددية الآداب والثقافات، راجعاً إلى الإيطالي فيكو، الذي آمن بالكائن الإنساني، ودعى إلى تطوير «إبداع الأطفال»، قبل نقد المنجزات الجاهزة. هل الرواية العربية عالمية وتندرج في الأدب العالمي؟ شيء تقرّره الإمكانيات، القائمة في هذه الرواية، وهي مبدعة ومتنوعة وواسعة، لا النقاد الذين ينطلقون من «أسطورة العالمي»، مغتبطين بنظريات نقدية عالمية، من دون أن تكون ما توحي به، ذلك أن القومي والتاريخ الثقافي يحايثان العالمي، ويعيدان تعريفه.

قدّم جيروم ديفيد مادة أدبية واسعة، استفادت من فالتر بنيامين وإريك أورباخ ولوكاش وفرانكو موريتي، لكنه دحض أولاً الأحكام البسيطة الجاهزة، التي تعتقد أن مجرد القول «بالعالمي» يصنعه، وأن هذا العالمي المفترض قدوة ومثال.

http://www.alhayat.com/Articles/6922857/-%D8%A3%D8%B7%D9%8A%D8%A7%D9%81-%D8%BA%D9%88%D8%AA%D9%87--%D9%84%D8%AC%D9%8A%D8%B1%D9%88%D9%85-%D8%AF%D9%8A%D9%81%D9%8A%D8%AF-----%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%AF%D8%A8-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%8A

المحاضرة الثانية: الآداب الشرقية القديمة

تمهيد:

لقد ساهمت الأمم الشرقية القديمة في بناء صرح الحضارة الإنسانية فحفظت آثارهم تراثا إنسانيا متعدد الأبعاد، خلّد منجزاتهم ومعتقداتهم وكذا تاريخهم بكل ما تضمنه من انتصارات أو خسارات.

استمد معظم المؤرخين معلوماتهم حول الشرق القديم من المصادر الإغريقية والرومانية، ولم تكن هذه المعلومات موثوقة إلى حد كبير لأن تدوينها لم يخضع للمنهج العلمي، واعتمد الرواية والنقل والمشاهدات الشخصية التي تتدخل فيها الجوانب الذاتية ولكن بعد ما شهدته البشرية من تطور علمي وما نتج عنه من فك رموز الكتابة الشرقية وفهم لغتها بدأت تتشكل صورة واضحة عنه، كما لعب المستشرقون دورا بارزا في تطوير الدراسات الخاصة بهذا الجانب من التراث الإنساني..
نشأ الأدب الشرقي قبل ظهور الكتابة بزمن طويل وكان الرقص أول ما ظهر من الفنون ، إذ يجتمع الراقصون حول النار المشتعلة، إيذانًا ببداية الأمة الحربية التي يتغنى بها المنتصرون، وفي الوقت ذاته أخذت فكرة الله تتشكل شيئا فشيئا.
نشأ الأدب الشرقي القديم متأثرا بعوامل مختلفة تاريخية وسياسية وفكرية، وظهرت أجناس أدبية مختلفة عبرت عن قضايا الإنسان الشرقي المختلفة.
1/ الخصائص:
تتميز النصوص الأدبية الشرقية بمجموعة من الخصائص تتمثل فيما يأتي:
- الإرتباط الوثيق بالدين.

- الجانب الأسطوري الخلاق :تشيع في هذه الآداب أساطير متنوعة تتناول قضايا الخلق والطبيعة والوجود وعلاقة الإنسان بهذه العناصر.
- الجانب الاجتماعي: تتميز الآداب الشرقية بخصوبة خيال نتجت عن طبيعة الإنسان الشرقي من جهة أخرى.
- الجانب الإنساني :تناولت هذه الآداب قضايا الإنسان الشرقي المختلفة واهتمت بمبادئ الأخلاق والمثل العليا وعبر عن الأماني والآمال للإنسان القديم نتيجة هذه الخاصية انتشرت ولقت رواجا عالميا.
2/المكونات :

طور الشرقيون فنون الكتابة والتدوين على الصخور والجدور والخيزران وأوراق البردى، وكانت طبيعة الحياة القائمة (الغرس والحرب والحصاد) أهم العوامل التي أثرت في تكوين الأدب الشرقي واجتمعت عناصر عدة طبيعية ودينية ونفسية وسياسية وتاريخية في تكوينه، وعموما يمكن أن نجمل أهم المكونات التي أسهمت في ميلاد النص الأدبي الشرقي فيما يأتي:
1/ المكون الديني: ويشمل المعتقدات والشعائر التي كان يؤمن بها الإنسان الشرقي القديم.

2/ المكون الأسطوري: ويشمل التفسيرات المختلفة التي وضعها الشرقيون للإجابة عن الأسئلة التي حيرتهم حول الطبيعة ومظاهرها والأمور الغيبية باختلافها .
3/ المكون الاجتماعي: الأدب ظاهرة اجتماعية تنشؤها العوامل الطبيعية التي تنشأ في ظلها كل الظواهر الاجتماعية الأخرى، وقد تأثر الأدب بالأخلاق وكان مرآة عاكسة للقيم السائدة.
4/ المكون السياسي: يكشف هذا الأدب عن الأنظمة السياسية السائدة في تلك المجتمعات، مسجلا الصراع الذي تخوضه القوى المختلفة في سبيل الوصول إلى السلطة. مصورا طبقات المجتمع المختلفة (فيبرز البعض الطبقات التي تمجد الآلهة والآخر يهتم بقضايا عامة الناس).
3/ القضايا المطروحة:
أهم القضايا التي اهتم بها الشرقيون فكرة الموت والعالم الآخر ،الحروب ،الثواب والعقاب ،مواضيع الخلق الطوفان، المرأة ،الحب، الخيانة ،الوفاء، البطولة، الشهامة، والصداقة.....إلخ.

من أبرز الآثار الأدبية الشرقية القديمة التي ارتقت إلى مصاف العالميّة نذكر:

- الأدب الهندي: ملحمتا المهابهارتا والرامايانة.

- الأدب البابلي الآشوري: ملحمة جالجامش.

- الأدب الفارسي: الشهنامة.

1/ الأدب الهندي القديم:

-أول نوع من الوثائق الأدبية الهندية كان ذو طابع ديني ويدعى الفيدا le véda فقد تواترت تلك النصوص مشافهة ثم دوّنت كما تواترت على ألسنة الرواة وظلت مجهولة الكاتب والتاريخ، لغتها هي السنسكريتية القديمة، مثّلت الرموز الأسطورية مادة خصبة لهذه النصوص فالعبادة الفيدية تقليد الظواهر الطبيعية الكبرى التي تمثل تضحية سماوية أولى.

-أمّا الساميتا (المجموعات) فهي في درجة أرفع وتتشكل مما يعرف بالفيدات الثلاث (المعرفة) ثم أضيفت إليها فيدا رابعة وهي عبارة عن مجموع آلاف الأناشيد للآلهة التي تتصدر الحفل (مثل آغني إله النار وسوما إله الخمر) أو تحفظ ممارسات (كما إندرا الإله المحارب وفارونا إله المياه)، مرتبة وفق قواعد معينة كالتذكير بالمآثر الأسطورية وإدخال الأوهام على التضحيات وطريقة لتوجيه الشعراء المدح لأسيادهم حتى يقطفوا الأعطيات، لكنها تتضمن في مقاطع منها قصائد شبه دنيوية وحوارية وأخرى عن نشأة الكون لكن الغالب هو الطابع الديني.

-البراهمانية والأوبانيشاد:

هي النوع الثاني من الأدب الفيدي يتكون من نصوص نثرية تشرح الصيغ وتحلل الكلمات وتفسر بعض أساطير الفيدا والهدف من ذلك هو تحديد الصلات بين النصوص القديمة والممارسات الحالية للتضحية، أبرز هذه النصوص الشاتاباتة (المئة طريق) وتحفظ العديد من الأساطير مثل أسطورة الطوفان.

تحوي النصوص البراهمانيا جزءا باطنيا تسمى الآرانياكية (كتب الغابة)، وهي مقاطع رمزية ذات قيمة طقسية توسعها الأوبانيشاد إذ تتقصى عن الحقيقة بين الروح الفردية والمبدأ القديم الصوفي المرتفع إلى مرتبة الروح الشاملة.

-السوترا les sutras

هي الحكم التي تمثل الكاليا أي التعاليم الطقسية وهي أوصاف دقيقة لاحتفالات العبادة (تضحيات يومية و كل أسبوعين ...وتضحيات ظرفية كالتكريس الملكي)، والطقوس النذرية والتكفير وتضم هذه الممارسات عددا هائلا من المحتفلين.

كما توجد حكم حول القانون تجسد قانون مدني أو جزائي وجميعها نثرية موجزة لتسهيل حفظها ولا تفهم دون الرجوع إلى الشروح والتعليقات.

نشأت الفيدا في أرض الهند في بيئة اتسمت بالعدوانية والأجواء التنافسية بين الجماعات المختلفة كما تغلغلت المضامين الدينية الطقوسية فيها.

- الأدب الدنيوي:

الملاحم الهندية: تشكل ملحمتا المهابهاراتا والرامايانة أبرز ملحمتين هنديتين.

1/ "المهابهاراتا" The Mahabharata

تعد أطول الأعمال الملحمية في تاريخ الأدب الإنساني إذ بلغ طولها 100000 بيت شعري، لم تأخذ شكلها النهائي إلا خلال القرن الرابع الميلادي بعد سيرورة ثمانية قرون متواصل من الإضافات والإبداع جعلت منها لاحقا بوتقة انصهار العديد من القصص والأساطير والخرافات الشعبية والنصوص المقدسة التي تعكس مجمل مظاهر الحياة الدنيوية والدينية للمجتمع الهندي.

2/ الرامايانة:

تعد أشهر الملاحم الهندية بعد المهابهاراتا، وقد شبهت بالأوديسا من حيث أنها تصف الأهوال والمخاطر التي مر بها أحد أمراء الهند "راما" في أثناء رحلته بعد نفيه من موطنه و بعد رحلته للبحث عن زوجته التي اختطفها أحد أعدائه.

ظهرت هذه الملمة في مملكة كوسالا القديمة التي تقع في الشمال الشرقي لنهر الكانج، في بيئة تتسم بانتشار الثقافة والقيم والإعلاء من شان نصوص الفيدا المقدسة، حتى أن شخصيات الملحمة تبدو مثالية إلى حد بعيد بدءا بالملك

دازاراثا وابنه راما اللذان يجمعان بين الثقافة والشجاعة والإيمان بالواجب والخير، وعلى الجانب الآخر يظهر الملك جاناكا وابنته سيتا بطلة الملحة إذ يبدو الأول على هيئة الملك القديس في حين تمثل سيتا في صورة المرأة النقية والزوجة الوفية، لذا يغلب طابع التقديس للقيم والمثل العليا وكذا الترفع عن الدنايا على أجواء الملحمة ما جعلها تحظى بمنزلة أثيرة لدى الهندوس إلى يومنا.

لا تختلف الرامايانا عن المهابهاراتا في كونها قد تشكلت عبر قرون طويلة في حين أنّ التدوين النهائي لها كان من طرف شخص واحد يدعى فالميكي وذلك على عكس المهابهاراتا التي لا يعرف لها مؤلف، وعلى هذا الأساس يعتبر فاليميكي أول شاعر ملحمي هندي، وقد كان للرامايانا تأثير على النتاج الأدبي والفكر الديني والاجتماعي للمجتمع الهندي، أمّا عن زمن تأليفها فيرى بعض الدارسين أنها قد ألفت باللغة السنسكريتية خلال القرن الخامس قبل الميلاد أي بعد ما يقرب عن ألف سنة من حدوث وقائعها.

تتكون الملحمة من ستة أبواب أصيلة وذيل أضيف لاحقا يشكل الفصل السابع، وتتضمن 24000بيتًا، أما عن تسجيلها فتروي الرامايانا أن الراهب فالميكي قد ساعد راما في محنته وشاهد الصعاب التي مر بها لذا قام بتسجيلها بعد عودته من منفاه، كما لجات إليه سيتا زوجة راما بعد أن نفاها إلى الغابة وماتت في ديره لذا أتيحت له فرصة تربية ابني راما ، وقد جال بخاطره خلال هذه الفترة أن يشرع في تسجيل بطولات راما شعرا فاستغرق الأمر 25 يوما فكان كلما كتب مقطعا حفظاه ابنا راما، أقام راما احتفالا دعا إليه الراهب فالميكي الذي احضر معه ابني راما فأنشدا الرامايانا كاملة فأعجب بها والدهما وشعر بالندم لنفي زوجته بعد الشك في سلوكها فأراد ردها لكنها أبت وطلبت من الأرض أن تبتلعها، كما أقبل الناس على حفظها لاحقا فتناقلتها الألسن إلى أن سجلت في القرون الأخيرة.

من الناحية الأدبية تعد الرامايانا نواة للعديد من القصص والأساطير والمسرحيات، كما تحمل في طياتها قيما عليا وأهدافا نبيلة وأعمالا بطولية تمثل جوانب إنسانية تتضمن عبرا لكل من يقرؤها كما يلوح في مواقفها عواطف نبيلة مختلفة كالرقة والصدق والصفاء، كما أن الموضوع الأساسي لها هو المرأة والبيت في حين شكل موضوع الحرب موضوع المهابهاراتا.

تصور هذه الملحمة الحياة الروحية للهند والقيم المعنوية في ذلك الزمان، كما أن التضحية وأداء الواجب والتسامح والإخلاص والمحبة وذم الأنانية تعد من أبرز أهدافها.

تروي الملحمة كيف أن الملك دساراتا والد راما قد وقع في خديعة زوجته الصغيرة الجميلة فيقطع لها عهدا بنفي راما رغم حبه له وتولية ابنها بهارت العرش، ووفاء لعهد والده يقرر راما الانصياع لقرار والده فيهيم على وجهه في الغابات ما يقرب 14 سنة يعاني فيها كل أشكال العذاب كل ذلك حبا لوالده وخضوعا لمشيئته، أما سيتا زوجته فتطيعه حد العبادة فتضرب أمثلة رائعة بطاعتها له في أحلك الفترات وأقساها حتى حينما يختطفها الملك راون ويقرر الزواج منها.

يرافق راما أخوه لشمن إلى الغابة فيعكسان صورة مثالية لتآزر الإخوة وتضحياتهم، ويضطر راما لإعلان الحرب ضد راون لاسترداد زوجته لكنه يسعى أولا بكل السبل لتجنب إراقة الدماء كما يتجنب أن تسيطر عليها مشاعر الانتقام والغضب فكل همه كان استعادة زوجته وهنا تبدو الحرب ذات أبعاد مقدسة تختلف عن المهابهاراتا.

ومما زاد من طابعها الروحي المقدس أنها تروى على لسان راهب يصف معاركها ويسرد أحداثها سردا دينيا.

المحاضرة الثالثة: الآداب الغربية القديمة

يتسم التراث الأدبي الغربي (الأوروبي) بكونه غني ومتباين ضارب في القدم، عكس خلال العصور المختلفة الحياة الاجتماعية والفكرية والفنية لأوروبا، وقد وضع مؤرخو الأدب تصنيفا لعصوره :

أولا : الأدب الأوروبي القديم (الكلاسيكي)

1-الأدب اليوناني:

-العصر الحماسي: هومر.

-العصر الغنائي: سافو.

-العصر الذهبي: 500/ 350 ق.م

-العصر الهللينسي أو الإسكندري : 350/ 100 ق.م

2-الأدب الروماني:

-العصر البدائي.

-العصر الذهبي(فرجيل ،هوراس، شيشرون).

-العصر الفضي: 13/ 177م

- عصر الانحطاط 177/ 300م

- الفترة المسيحية 300/ 500م.

ثانيا: أدب العصور الوسطى 500/ 1500م

1/ أدب العصور المظلمة 500/ 1000م

2/ أدب العصر الوسيط 1000/ 1500م .

أولا: الأدب اليوناني القديم:

يعتبر اليونان أساتذة أوروبا في الفلسفة والأدب وقد ازهرت حضارتهم ابتداء من منتصف القرن السادس حتى منتصف القرن الثالث قبل الميلاد، ثم انتقل مركز الفكر الإغريقي من أثينا إلى الإسكندرية حيث تأسست مدرسة فلسفية شهيرة عاشت حوالي 5 قرون، وبعد ذلك حمل الفتح الروماني إلى حوض البحر الأبيض المتوسط حضارة جديدة اعتمدت اعتمادا كليا على الفكر الإغريقي، وفي أواخر العهد الروماني انتشرت المسيحية انتشارا واسعا ونجم عن ذلك بروز عهد جديد في الفكر الأوروبي وانتهاء عصر الفلسفة اليونانية القديمة.

بدأ اليونانيون التساؤل حول طبيعة الكون وعناصره وكان العلم والدين مختلطين بالخرافة، وبالتدريج تعددت المذاهب التي كانت تطمح للوصول إلى حقيقة الكون فظهر السفسطائيون، يشككون في المعتقدات والقيم والحقائق ويطلبون من الناس الا يضيعوا وقتهم في البحث عن الآلهة وأن يهتموا بأمر واحد هو المنفعة الفردية ، ثم ظهر سقراط 399/469 ق.م مبشرا بنمط جديد من التفكير متخذا من شوارع أثينا مدرسة متنقلة يحاور فيها الناس بحثا عن المعرفة والأخلاق، كانت الفلسفة عنده إنسانية تعرف القيم تعريفا دقيقا كالخير والحرية والفضيلة، اتخذ شعاره الحكمة المنقوشة على معبد دلفي "اعرف نفسك بنفسك"، وقد خلفه تلميذه أفلاطون لتبلغ أوجها لاحقا مع أرسطو.

الملاحم الرئيسية للأدب اليوناني:

ما إن يذكر الأدب اليوناني حتى تبرز إلى الذهن ثلاثة أنواع من الأدب : الأساطير والملاحم والتمثيليات.

الأساطير: شغلت اليونان في المرحة الإبتدائية من تفكيرهم ابتداء من القرن العاشر قبل الميلاد أو ربما قبل ذلك، وتعد الأساطير ظاهرة مشتركة لدى جميع الأمم في مراحل نموها الاولى وللأساطير اليونانية مكانة خاصة في الأدب الأوربي لأن الشعراء الأقدمين تداولوها وأعادوا صياغتها بأساليب فنية أغرت من أتى بعدهم من شعراء أوروبا بالاستفادة منها في شعرهم حتى أصبحت الميثولوجيا اليونانية جزءا لا يتجزأ من الأدب الأوروبي.

الأساطير اليونانية غنية متعددة، وفيما يلي خلاصة أسطورة الصدى والنرجس.

كانت أكو(صدى) واحدة من عرائس الجمال الفاتنات وقد تمادت في ثرثرتها ولجاجتها حتى أثارت غضب ديانا آلهة القمر فإذا بديانا تسلب منها القدرة على بدء أية جملة من الكلام ولا تترك لها من القدرة الكلامية سوى تكرار أواخر الجمل التي ينطق بها المتحدثون، وتتضاعف بلوى إكو إذ تقع في غرام شاب جميل يسمى نارسيس وتعجز عن مغازلته فتهيم على وجهها في الجبال والوديان مرددة صدى الأصوات التي تسمعها وما تزال.

على أن المقادير لا تعفي نرجس من عقوبة صدوده عن إكو وزميلاتها من عرائس الجبال فتسوقه إلى غدير صاف يرى فيه صورة وجهه الفتان معكوسة في المساء فيقع في غرام نفسه ويمضه الحزن فيقضي نحبه وتبحث العرائس عن جسده فلا تجد سوى زهرة تنمو على حافة الماء هي النرجس.

ومن هذه الأسطورة أخذ اسم النرجسية وأطلق على العقدة النفسية التي تدل على الإسراف في حب الذات.

الملاحم:

تمثل الإلياذة والأوديسا أقدم ملحمتين يونانيتين وتنسبان إلى الشاعر هومر ق9 ق.م اتخذت شكلها النهائي في القرن السادس ق.م.

الإلياذة : تتكون من 15537 بيتا وتقص جانبا مما يسمى بحكاية طروادة وتبدأ الحكاية من :

اختلاف الآلهات الثلاث (هيرا الهة الزواج) و(أفروديت الهة الحب) و(أثينا الهة الذكاء) أيهن أجمل فقرر كبير الآلهة جوبتر او زوس بأن يكون باريس بن بريام ملك طروادة الجليل حكما بين الآلهات فحكم باريس لفينوس بتاج الجمال فكافأته أفروديت بأن أوقعت الفاتنة هيلانة زوجة ملك اسبارطة في غرامه ودفعتها للفرار معه، فجر عليه ذلك نقمة الآلهات وزوج هيلانة ميلياوس أخو آغاممنون، فاتجه ملوك اليونان إلى طروادة فتصدى لهم جيشها بقيادة هكتور أخ باريس الأكبر، وانقسم الآلهة فيما بينهم قسم مع اليونان وقسم مع طروادة وقسم على الحياد (جوبتر وأبولو) ولبثت الحرب تسع سنين ثم حدث خلاف حول أحد السبايا بين آغاممنون وآخيل ومن هذا الخلاف تبدأ الإلياذة وانتهى الخلال باعتزال آخيل للحرب ثم أعلنت الهدنة بين الجيشين حتى تتم المبارزة بين الخصمين الأساسيين باريس وملك اسبرطة ، فانقض الملك على باريس وفيما يلي وصف للمشهد:

هز رمحه ورماه، فاخترم به درع باريس

وكانت الضربة قوية فأطاحت بالفارس

وتمزقت عليه الدروع لكنه اجتنب أن يذيقه المنون

فأتبع هذه الطعنة سيفا سله من غمده الفضي

ورفع السيف ثم هوى به على العدو فوق الناصية

فتحطم السيف وانتشرت أجزاؤه من كفه البائسة

وقال: انظر لم يصرعه رمحي وتبدد السيف من يدي

ونجا من السيف والرمح معا ، قال هذا وكر على العدو مهاجما

وأمسك بجواده من غرة تدلت فوق الجبين

ليجذبه إلى معسكر الإغريق وذلك ما فعل

وبهذا أضاف إلى النصر مجدا رائعا

لولا أن قطعت فينوس الرباط فنظر الظافر إلى كفه

فإذا به لا يمسك من عدوه شاكي السلاح إلا خوذة فارغة

فأدار الخوذة حول رأسه وألقى بها بين الأصدقاء....

2/ المسرحية اليونانية: مازالت موضوعات المسرح اليوناني وقضاياها وأسماء أشخاصها وأساليبها مصدر تأثير في المسرحيات الأوروبية ، نشأت المسرحية اليونانية عن الأعياد والاحتفالات الدينية التي كانت تعتمد على الرقص والتهريج والأقنعة وجلود الحيوان وما إن أتى القرن 5 ق.م حتى كانت المسرحية اليونانية قد قطعت شوطا لا بأس به من التطور واتخذت اتجاهين رئيسيين : المأساة والملهاة.

المأساة: أشهر كتابها اسخيلوس وسوفوكليس ويوربيدس، وتعالج المأساة الجانب الجدي من الحياة وتقوم فكرتها عند اليونان على أن الإنسان مهما علا شأنه وسمت مقاصده وتحققت مطامحه لا بد صائر إلى الإخفاق والخيبة والانهيار، إما نتيجة تدخل قوى خارقة وإما نتيجة لعوامل داخلية كالشعور بالإثم أو التقصير الخلقي وتنتهي المأساة اليونانية بموت البطل الرئيسي ، تكتب المأساة بأسلوب رفيع مؤثر يوحي بأن العالم ناقص يسوده الظلم ولا سيما بالنسبة للطيبين الذين يستحقونه أقل من سواهم.

وقد سارت المأساة على نظام فني صارم فمن القواعد الأساسية وجود الجوقة وهي فرقة من المنشدين تلازم العرض المسرحي من مطلعه إلى منتهاه وتتولى التعريف بالشخصيات والتعليق على الأحداث وإطلاق الحكم والآراء الفلسفية وقد كان لوجودها أثر في تثبيت مبدأ الوحدات الثلاث (الزمان والمكان والعمل المسرحي).

وقد بدأت المسرحية اليونانية بممثل واحد مع الجوقة ثم أضاف أسخيلوس ممثلا ثانيا وسوفوكليس ممثلا ثالثا، وكان موضوع المأساة معروفا سلفا لدى معظم المشاهدين لأنه مأخوذ من حكايات متداولة لذا يهتم المشاهد بنتائج الحدث ومغزاه لا على الحدث نفسه.

وتتجلى الخصائص السابقة بصفة أكثر في مسرحيات أسخيلوس الذي كان مولعا بتصوير تسلط القوى العليا على الإنسان وبالمشكلات الدينية الأساسية مثل علاقة الآلهة بالناس ومشكلة الصراع الحاد بين الإرادة الحرة والجبروت القدر، من أهم مسرحياته ثلاثية : رومثيوس حامل النار، برومثيوس المصفد، وبرومثيوس الطليق (الأولى والثالثة مفقودتان).

الملهاة:

الملهاة كوميديا تمثيلية تكتب بروح لطيفة مرحة وربما بأسلوب هجائي لاذع وتحل مشكلات أشخاصها في النهاية حلا مرضيا لهم أو لجمهور المشاهدين، تعلج مواضيع لا تقل أهمية عن موضوعات المأساة إلا أن أسلوب المعلجة مختلف ويتحقق الأثر المطلوب إما عن طريق الحوار المعتمد على النكتة أو القدرة على التندر وإما عن طريق الموقف المعتمد على الإبداع في رسم الشخصيات وعلى مجموعة من الأوضاع الكاشفة والمآزق الممتعة، وترتبط الملهاة بمفاهيم عصرها وعاداته ارتباطا شديدا يجعلها أقل قدرة من المأساة على الاستمرار والتأثير في العصور اللاحقة.

أعظم كتابها آريستوفان من أجمل مسرحياته مسرحية الغيوم يهاجم فيها الفلسفة في شخص سقراط ويضعه وجها لوجه أمام رجل عادي من الشعب ليحدث الأثر الفكاهي الناتج عن المفارقة ، يرغب هذا الرجل في أن يصبح فيلسوفا ليتعلم كيف يمكن أن يتجنب دفع ديونه وينظر بإجلال لسقراط ولا سيما حين يخبره أحد تلامذته كيف أنه يشغل وقته في دراسات قيمة "كم ضعفا تبلغ المسافة التي يقفزها البرغوث بالنسبة إلى طول إحدى قوائمه" و "من أية ناحية من جسم البعوضة الطائرة يأتي الطنين" وتعتريه الدهشة عندما يرى الأستاذ سقراط متربعا في سلة معلقة في الهواء كما يليق برجل فوق مستوى البشر العاديين وعندما يسأله ماذا يفعل هناك في العلاء يجيب سقراط: " يجب أن أعلق دماغي وأمزج جوهر عقلي الخفي بالهواء ذي الطبيعة المماثلة كي أتمكن من النفاذ إلى أمور السماء بوضوح ولو بقيت على الأرض أتأمل من تحت الامور السفلى لما استطعت اكتشاف شيء لأن الارض بجاذبيتها تجذب عصارة الدماغ إليها كما يحدث في حالة بعض النباتات المائية الزاحفة".

وخلاصة المسرحية ان سقراط يفسد شبيبة أثينا بأسئلته الفلسفية وهي التهمة التي أودت بحياة سقراط فيما بعد.

2/ الأدب اللاتيني:

الجو الفكري:

نشأت روما حوالي القرن السابع قبل الميلاد ولم تلبث جيوشها أن اكتسحت شمال اوروبا وغربها وفتحت فرنسا وبريطانيا ثم اتجهت شرقا وجنوبا فغذا بالبحر الأبيض المتوسط يصبح بحيرة رومانية في القرن الأول قبل الميلاد،

ولم يفسح الرومان مجالا كبيرا لانتعاش الفكر الفلسفي وفي عهدهم تدهورت الفلسفة اليونانية واضمحلت ولعل الاتجاه الفلسفي الوحيد الذي يستحق الذكر هو الأفلاطونية الحديثة نسبة إلى أفلوطين الإسكندري 203/ 269م الذي استوحى كثيرا من أفلاطون ولكنه تخطاه تأثرا بالأفكار الدينية المسيحية المعاصرة له.

- لمحة عن الأدب اللاتيني:

كانت لغة القوة هي اللغة التي اعتمد عليها الرومان خلال تاريخهم الطويل الذي انتهى في القرن الخامس الميلادي بسقوط روما على يد البرابرة، وقد عكس أدبهم حياتهم الفكرية والسياسية والاجتماعية، كما كانوا عالة على الفلسفة اليونانية فإنهم قلدوا صور الأدب اليوناني وفنونه وأكثر ما يبرز ذلك في الشعر المسرحي، وقد كتبوا المأساة ولم يبرعوا فيها وكانوا بوجه عام أشد إقبالا على الملهاة ونظموا الشعر بفنونه المختلفة كالشعر الفلسفي والتأملي وشعر الحب والوجدان ونظموا أشعار السخرية وأبدعوا فيها، وقد عكس النثر اللاتيني ولا سيما الخطابة اهتمام الرومان بالقضايا السياسية وكان خطيبهم الأول شيشرون كاتبا مؤرخا وفيلسوفا وناقدا امتد تأثيره 16قرنا بعد وفاته وظلت بلاغته نموذجا يحتذى في أوروبا حتى القرن الثامن عشر وتجلى في أدبه نزوع الرومان إلى جمال الشكل.

بلغ الأدب الروماني ذروته في العصر الذهبي 100ق.م 14م/ ويسمى بالعصر الأغسطي، وفيه ظهر عمالقة الأدب اللاتيني فرجيل وهوراس وأوفيد وتألقت اللغة اللاتينية التي ظلت لغة العلم والثقافة والدين في أوروبا حتى مطلع الأزمنة الحديثة، وبعد العصر الأغسطي تدهور الشعر اللاتيني بسرعة أما النثر فقد حافظ على مستوى أفضل نتيجة صلته المباشرة بالحياة الرومانية المزدهرة.

وبوجه عام قصر الأدب اللاتيني عن بلوغ منزلة الأدب اليوناني، وكانت أفضل محاولاته في شعر الملاحم حيث صمم الشاعر الأكبر فرجيل 70/ 19ق.م أن يحدث حدثا عظيما في عالم الشعر، وبعد ان نظم أناشيد الرعاة العشرة وأشعار الحقول المؤلفة من أربعة كتب انصرف بكل طاقاته إلى نظم ملحمة اللاتين القومية الكبرى الإنياذة مستهدفا تمجيد الشعب الروماني والإشادة بالإمبراطور أغسطس الذي كان ممثل العظمة الرومانية في عصره وقد بنى الإنياذة على أسطورة شعبية ليس لها سند من التاريخ تقول أن الامة الرومانية سليلة الطرواديين الذين قصدوا روما بعد سقوط مدينتهم في يد اليونان وأن الإمبراطور أغسطس ينحدر من صلب قائد الطرواديين إيناد الذي سمية الملحمة باسمه والغاية من ذلك إضفاء هالة من المجد على الرومان يمكن أن تضاهي هالة أمجاد اليونان.

الإنياذة:

تقع الملحمة في اثني عشر كتابا نصفها الاول يدور حول الحرب والبطولات على غرار الإلياذة ونصفها الثاني يصف المغامرات والتجوال على نمط الأوديسا، وهناك وقائع كثيرة تقلد ملحمتي هومر تقليدا قويا إلا أنه ليس تقليدا أعمى وفيه من الإبداع شيء كثير على أنها في جانب آخر تفتقر إلى البساطة والصفاء المتوفرين في ملحمتي هومر ونظرا لكونها قد كتبت في عصر ازدهار حضاري غلب عليها الزخرف وامتلأت بالإشارات التاريخية والأفكار الفلسفية وهي أبطا حركة من الإلياذة والأوديسا واقل نجاحا في تمثيل الحياة لكنها تمتاز بعمق النظرة إلى النفس الإنسانية وبالتوق المستمر إلى كمالها ويختلط فيها العمل الإنساني بعمل الآلهة لكن القدر يبدو أقوى من كل شيء وهو يسحق إرادة الآلهة ويحيل الشخصيات الإنسانية إلى دمى.

المحاضرة الرابعة : الأدب الإفريقي القديم

تمهيـد:

عرف شمال أفريقيا نهضة ثقافية وفكرية ودينية نشيطة بفضل أبنائه الذين كرسوا كل جهودهم من أجل خدمة الهوية الأمازيغية ولغتها وحضارتها، والوقوف ضد الغزاة والمحتلين الرومان والوندال والبيزنطيين الذين استهدفوا السيطرة على شعوبه وتقسيم الأمازيغيين إلى ليبيين ونوميديين وموريين أو تقسيم البلاد إلى أفريكا ونوميديا وموريتانيا والتي بدورها تم تقسيمها إلى موريتانيا القيصرية (الجزائر) وموريتانيا الطنجية (المغرب) من أجل استغلال ثروات هذه البلدان وإذلال شعوبها ومسخ هويتها. بيد أن الأمازيغيين حاربوا هؤلاء المستعمرين الطامعين وصدوهم بقوة وصمود. وقد أظهر كل من ماسينيسا ويوغورتة وتاكفاريناس وإيدمون ودوناتوس شجاعة نادرة وبسالة كبيرة في التصدي والمقاومة والمواجهة مازال التاريخ القديم يشهد بذلك عبر صفحاته الناطقة.

وسنحاول في هذه الدراسة المتواضعة أن نركز على بعض الجوانب الثقافية والأدبية والدينية والعلمية في الحضارة الأمازيغية القديمة مستعرضين بعض الشخصيات الأمازيغية التي خدمت الساحة الفكرية المحلية والجهوية والعالمية.

1. المثقفون السياسيون الأمازيغيون:

1. الملك يوبـا الثاني:

يعتبر يوبا أو جوبا الثاني من كبار العلماء والمثقفين الأمازيغ إذ كان يمتاز بسعة العلم والاطلاع، وكان كثير السفر والبحث والتجوال وموسوعي المعارف والفنون. وقد ألف كثيرا من الكتب والبحوث والمصنفات ولكنها لم تصل إلينا سليمة، بل ثمة إشارات إليها في كتب المؤرخين مبثوثة هنا وهناك...

هذا، وقد تمكن يوبا الثاني ومن بعده ابنه بطليموس من توحيد القبائل الموريتانية في إطار مملكة مورية، ويعني هذا أن يوبا الثاني وحد القبائل الامازيغية في المغرب واتخذ عاصمتين لمنطقة نفوذه " شرشال" في الجزائر أو ما يسمى ب" قيصرية" إرضاء للروم و " وليلي" عاصمة له في المغرب . وأنشأ حكما ديمقراطيا نيابيا تمثيليا، وشجع الزراعة والصناعة والتجارة. كما اهتم بالجانب الثقافي والعلمي والفكري ، فأعد خزانة ضخمة جمع فيها أنواعا من الكتب والوثائق العلمية والتاريخية، واستقطب نحو عاصمته كبار العلماء والأطباء من اليونان والرومان، وأمر بجمع النباتات الطبية والأعشاب. وشارك في رحلات علمية استكشافية داخل جبال الأطلس ونحو جزر كناريا الحالية. وجمع رحلاته العلمية وكشوفاته الطبيعية والجغرافية وأحاديثه عن المغرب في ثلاثة مجلدات ضخمة سميت" ليبيكا"، ومن أحسن ما تضمنته ليبيكا قصة "الأسد الحقود" التي مازالت تروى من قبل الجدات في عدة مناطق أمازيغية في المغرب باللغة البربرية كما ورد في كتاب"لمحة عن ثلاثة وثلاثين قرنا من تاريخ الأمازيغيين" .

ويقول الباحث المغربي محمد شفيق عن يوبا الثاني بأنه كان يكتب" باليونانية في التاريخ والجغرافيا والفلسفة والأدب وفقه اللغة المقارن، فتعجب من نبوغه " فلوتارخوسPlutarkhos" ومن كونه" بربريا نوميديا ومن أكثر الأدباء ظرفا ورهافة حس"....ونصب له الأثينيون تمثالا في أحد مراكزهم الثقافية...تقديرا لكفاءته الفكرية. وقد نقل عنه علماء العصر القديم، وحسده معاصروه منهم ونفسوا عليه نبوغه، بصفته بربريا barbarus ، وكأن نفاستهم عليه تسربت إلى نفس المؤرخ الفرنسي Stéphane Gsell ، إذ ما فتئ Gsell يحاول أن يغض من قيمة أعمال يوبا الفكرية، فتبعه في ذلك تلامذته من الأوربيين الذين أرخوا للمغرب الكبير في عهد الاستعمار الفرنسي، كما تبعوه في تحاملهم على أبيه يوبا الأول من أجل حرصه على سيادة مملكته. والدافع عند Gsell ومن تبعوه هو أنهم كانوا يعتبرون الفرنسيين ورثة للرومان في أفريقية الشمالية، ويرون أن "الأهالي " Les indigènesلا يمكن أن يكونوا إلا "أهالي" في الماضي والحاضر على السواء، بما أشربته الكلمة في لغتهم إذاك من معاني الاحتقار."[1].

و إذا انتقلنا إلى مؤلفات يوبا الثاني فهي كثيرة لا يمكن عدها أو حصرها، ومنها: " تاريخ بلاد العرب" الذي وضعه لتعليم يوليوس قيصر إمبراطور الرومان، و"آثار آشور" وقد كتبه بعد أن رأى بلاد الأشوريين واستمتع بحضارتهم وثقافة بلاد الهلال الخصيب، كما كتب عن "آثار الرومان القديمة" ، و" تاريخ المسارح " الذي تحدث فيه عن الرقص وآلاته الموسيقية ومخترعي هذه الفنون، وكتب " تاريخ الرسم والرسامين" ، وكتاب "منابع النيل" بله عن كتاب "النحو" و"النبات". [2]

ويظهر لنا هذا الكم الهائل من الكتب أن يوبا الثاني كان من المثقفين الأمازيغيين الكبار الذين تعتمد عليهم الإمبراطورية الرومانية في التكوين والتأطير والتدريس وجمع المادة المعرفية المتنوعة التي تتمثل في الجغرافيا والحفريات واللغويات والفنون والتاريخ والطبيعيات... وكانت ليوبا الثاني مكانة كبيرة في المجتمع الروماني مادام قد حظي بتدريس يوليوس قيصر الروماني وسهر على تثقيفه وتعليمه.

وبالإضافة إلى ذلك، فقد كان يوبا الثاني يهتم بتجميل الحواضر وتزيينها على غرار الحواضر الرومانية تقليدا بفن عمارتها وهندسة مبانيها وجمال مدنها كما يقول المؤرخون "خاصة عاصمتيه أيول(قيصرية) وأوليلي، مما يعكس ذوقه ومدى الرخاء الذي شهدته مملكته، فضلا عما يمكن استنتاجه من كون تشجيع الحياة الحضرية يدخل في إطار السياسة الرومانية الرامية إلى تدجين الأمازيغيين.

خلاصة القول: إن يوبا الثاني أيضا " حكم موريتانية تحت مراقبة روما وبالنيابة عنها طوال الفترة بين 25 قبل الميلاد و23 قبل الميلاد قام خلالها بتمهيد السبيل أمام الحكم الروماني."[3]

وعلى الرغم من ذلك، فقد خدم يوبا الثاني الثقافة الأمازيغية حتى أصبح نموذجا يحتذى به في البحث الجغرافي ومجال الاستكشاف الطبيعي والتنقيب الميداني.

ب- الأدباء الأمازيغيون:

1- الروائي أبوليوس أو أفولاي:

نشأ لوكيوس أبوليوس أو أبوليوس الماضوري في أسرة أرستقراطية في مدينة مداوروش بالجزائر قرب سوق هراس سنة 125م. إذ كان أبوه أحد الحاكمين الاثنين في أوائل القرن الثاني في هذه المنطقة، و كان أبوليوس أشهر كتاب و شعراء هذا العهد.

لقد درس هذا الأديب الأمازيغي الأصل بقرطاج، حيث أخذ من كل الفنون بطرف، و كانت هذه المدينة الإفريقية عاصمة فكرية و سياسية في آن معا، و نبغ فيها هذا الأديب، وتخصص في المسرح و نبغ فيه إذ كان القرطاجيون يهتفون به في المسرح، و كان يقول لهم:" إني لا أرى في مدينتكم إلا رجالا كرعوا من مناهل الثقافة، وتبحروا في جميع العلوم: أخذوا العلم صغارا، و تحلوا به شبانا ودرسوه شيوخا، إن قرطاج لهي المدرسة المقدسة في مقاطعتنا، و هي عروس الشعر في إفريقية، و هي أخيرا، ملهمة الطبقة التي تلبس الحلة"(13). وقد تابع أبوليوس دراساته العليا في اليونان (أثينا) وإيطاليا و آسيا الصغرى، و لقد أعجب بالفلسفة السوفسطائية ، و الفلسفة الأفلاطونية المحدثة، والفلسفات ذات الطبيعة الصوفية الروحانية التي تضمن للمؤمنين حياة أبدية سعيدة(14).

و بعد عودته الى بلده، اتهم هناك بممارسة السحر، فدافع عن نفسه بصلابة، و ألف في الموضوع كتابا عنوانه:" في السحر15)".Magicae).و سبب هذه التهمة أنه صادف أثناء إقامته في طرابلس أن وقع في مغامرة غريبة،" ذلك أنه ما أن تزوج من أم أحد أصدقائه، و كانت إلى ذلك الوقت ممتنعة امتناعا شديدا من التزوج ثانية، حتى اتهم بأنه سحرها، و قد أخذ أحد المحامين على نفسه، أن يقيم الدليل على أن يدافع عن نفسه دفاعا رائعا. لم يكن كله مقتنعا و أنحى على خصومه باللائمة، لأنهم خلطوا بين الفلسفة و السحر، و قد حرر خطابه بعد ذلك في صيغة إيجابية، فأصبح يعرف بالأبولوجيا (16)(Apologie).

و لم تعق هذه التهمة مسيرته الفكرية، إذ سرعان ما توجه إلى قرطاج لممارسة العلم و تلقين الدروس لطلبة الثقافة و الأدب، فأصبح قبلة الأنظار في هذه المدينة، و المحاضر المحبوب الذي يعالج جميع المواضيع وخاصة الفلسفية منها (17).

وعليه، فلقد نعت أبوليوس بمواصفات عدة، إذ كان غريب الأطوار و كثير المتناقضات فهو جدي و طائش و متطير و شاك و معجب بنفسه، و كان يدافع عن" المستضعفين" كثيرا. و كان أبوليوس كاتبا مرموقا في عصره بين أدباء الثقافة العالمية، إذ نافس اللاتينيين و الرومانيين و اليونانيين على الرغم من تأثره بهم خلقا وتناصا ولاسيما في روايته الفانطاستيكية التي ألفها في أحد عشر جزءا، و بها وضعه تاريخ الفكر في مصاف كبار الكتاب العالميين الخالدين في كتابه ذاك الذي يسمى "التقمصات Les métamorphoses أو الحمار الذهبي (18)، علاوة على كونه مسرحيا و شاعرا كبيرا خاصة في ديوانه (الأزاهير) Florides ، وهو عبارة عن مقتطفات شعرية ألقاها في قرطاج وقد ترجمها إلى اللغة العربية الدكتور فهمي خشيم . ويضم هذا الديوان ثلاثا و عشرين قطعة من خطاباته تتفاوت طولا وقصرا، جمعها أحد المعجبين به"كباقة" جمعت أجمل زهور بلاغته، و كان يتبجح فيها بأنه يتقن الفنون على اختلافها، وكان يتوجه لمساعد القنصل في شيء من الخيلاء البريئة قائلا:" أعترف بأني أوثر من بين الآلات شق القصب البسيط، أنظم به القصائد في جميع الأغراض الملائمة لروح الملحمة، أو فيض الوجدان، لمرح الملهاة أو جلال المأساة، و كذلك لا أقصر لا في الهجاء و لا في الأحاجي و لا أعجز عن مختلف الروايات، و الخطب يثني عليها البلغاء، و الحوارات يتذوقها الفلاسفة. ثم ماذا بعد هذا كله؟إني أنشئ في كل شيء سواء باليونانية أم باللاتينية بنفس الأمل ونفس الحماس و نفس الأسلوب"(19).

وقد أطلقت على روايته الغرائبية (الحمار الذهبي) تسميات عدة من بينها: المسوخ Les métamorphoses ، وقصة المسخ كما عند حميد لحمداني، أو "الحمار الذهبي" (أو التحولات) كما عند عمار الجلاصي، أو الحمار الذهبي فحسب كما لدى أبو العيد دودو ، أو" تحولات الجحش الذهبي" كما عند فهمي علي خشيم. وأسميها – شخصيا- رواية" الحمار الوردي"، لأن كلمة الورد أو الوردي تتكرر مرارا في متن الرواية، إذ وصف لوكيوس بأنه وردي البشرة، ووصفت حبيبته بأنها وردية اليد، والأكثر من ذلك أنه كان يحلم بالورد طيلة فترة تحوله، ويفر كلما رأى الورد أو ما يشبه الورد لأنه يجسم الخلاص بالنسبة إليه. وهناك من ترجم هذه الرواية عن اللاتينية كعمار جلاصي وأبو العيد دودو، وهناك من ترجمها عن الإنجليزية كعلي فهمي خشيم.

ومن كتبه الأخرى "دفاع صبراتة" الذي ترجمه الدكتور فهمي علي خشيم، و" في السحر"، و كتاب"شيطان سقراط" وهو عبارة عن كوميديا ساخرة تختلط فيها الفلسفة بالسخرية، وقد شرع الكاتب الليبي فهمي علي خشيم في ترجمته إلى اللغة العربية.

هذا، وقد ظهرت قصة أبوليوس في مسخ الإنسان إلى حيوان ثم عودته الى حالته الأولى في أواخر القرن الأول بعد الميلاد أي حوالي سنة 170 م في قرطاج، و راوي هذه القصة هو لوسيان حيث حوّل البطل لوكسيوس إلى حمار الذي سيعود إلى صورته الآدمية الأولى بعد مغامرات عديدة تتخللها قصص جزئية متداخلة، تضمينا و تشويقا وتوليدا كقصة "بسيشية وكوبيدون" الرائعة في أبعادها الفاطاستيكية والأخلاقية.

وتتميز رواية "الحمار الذهبي" بطابع ملحمي و فانطاستيكي غريب، حيث تعتمد على فكرة المسخ و تحويل الكائن البشري الى حيوانات أو أشياء على غرار الإبداعات اليونانية . إذ يتحول لوكسيوس في هذه الرواية إلى حمار بسبب خطإ حبيبته فوتيس التي كان يحبها لوكيوس كثيرا حينما ناولته مادة دهنية في ملك سيدتها بامفيلا زوجة ميلون التي تمارس السحر في غرفتها السرية، وبهذه المادة يتحول الكائن البشري إلى أنواع من الطيور والكائنات الخارقة التي تجمع بين الغرابة والتعجيب. وعندما سمع لوكيوس الشاب أسرار سحر هذه المرأة دفعه تطفله وفضوله إلى أن يأمر فوتيس بجلب دهن الساحرة ليجربه قصد التحول إلى طائر لينأى عن الناس ويهاجر حيال عالم المثل بعيدا عن عالم الفساد والانحطاط البشري. بيد أن فوتيس جلبت له مادة دهنية سامة تحوّل الإنسان إلى حمار. و بعد مغامرات صعبة ذاق فيها لوكيوس أنواعا من العذاب والهلاك وتعرف عبرها مكائد البشر وحيلهم يعود إلى حالته الآدمية الإنسانية بعد أن تدخلت الآلهة إيزيس لتجعله راهبا متعبدا وخادما وفيا لها.

ونخلص إلى أن رواية أفولاي "الحمار الذهبي" سواء أكتبت باليونانية أم باللاتينية أم بتيفيناغ، فإنها إبداع عالمي يعبر عن هوية أمازيغية مغاربية نوميدية. وقد أثرت عجائبية هذه الرواية

الفانطاستيكية على الأدب القديم والرواية الغربية الحديثة و الرواية العربية المعاصرة ولاسيما المغاربية منها. ولا ننسى أن نقول كذلك بأن هذه الرواية من أقدم الروايات الأمازيغية التي تحسب على الأدب الأمازيغي لا على الأدب اللاتيني كما يذهب إلى ذلك إميل فاگيهFaguet في كتابه "مدخل إلى الأدب" الذي حاول أن يطمس أمازيغية هذه الرواية ذات الشهرة العالمية ليلصق عليها الهوية اللاتينية ليجرد الأمازيغيين من كل الفضائل الإيجابية و مهارات الابتكار و الإبداع و لينسبها إلى اللاتينيين والرومان. ولم تقف هذه الرواية عند عتبة التقليد و استلهام الخرافة اليونانية، بل كانت آية في الروعة و الخلق والتناص و الإبداع العالمي قصة وصياغة وسردا.

2- المسرحي ترنتيوس آفر:

ولد ترينيس آفر في مدينة قرطاج التونسية سنة 184م، وهو من أهم كتاب المسرح في الثقافة الأمازيغية القديمة وتوفي سنة 159م. وأخذ أسيرا في الحرب البونيقية الثانية التي خاضتها روما ضد قرطاجنة التي انتهت بهزيمة تونس وإخضاع شمال أفريقيا كله للسيطرة الرومانية البشعة. وقد اختار أحد أعضاء مجلس الشيوخ الروماني هذا الغلام خادما له وأعطاه نسبه " ترنتيوس لوكانوس"، وعاش في وسط طبقي اجتماعي أرستقراطي، أما كلمة آفر فتحيل على أصله الإفريقي. ويبدو أن سيده قد توسم فيه خيرا فعلمه وأحسن تربيته ثم أعتقه إلى أن مات ترنيوس في سن الخامسة والثلاثين وهذا ما أجمعت عليه معظم الروايات، بيد أن سويتونيوس يقول إنه مات في سن الخامسة والعشرين. وعلى أي حال، فإن الروايات التي تتحدث عن حياة ترنتيوس الفنية غير محققة ولا موثقة ومن ثم فليست صادقة تماما. أما بالنسبة لحياة ترنتيوس الفنية فقد وصلنا أفضل مصدر وأوثقه ألا وهو مسرحياته الست بمقدماتها التي رد فيها على نقاده."[4]

هذا، وقد تبحر ترنتيوس في العلوم والفنون والآداب، وأصبح فريد زمانه وكاتبا مسرحيا كبيرا مازالت آثار أعماله راسخة في الريبرتوار الروماني واللاتيني والغربي، وعرف كذلك بكونه شاعرا كوميديا هزليا.

ومن جهة أخرى، فقد أتقن ترنتيوس اللغتين اليونانية واللاتينية علاوة على لغته الأمازيغية التي لم يفرط فيها قيد أنملة. وألف الكثير من المسرحيات ولم يبق منها إلا ستة أعمال فقط. وفي كل سنة كان يطلع على الجمهور بنص مسرحي ما بين 166 و160 قبل الميلاد. و طارت شهرته الكبيرة " دفعة واحدة، ونال الجوائز، فحسده الحساد واتهموه بالسرقة الأدبية، فدافع عن نفسه بما كان له من قوة. فأنصفه التاريخ من بعد، ورد إليه نقاد العصور المتعاقبة اعتباره كاملا وبينوا أن تأثيره في الأدب المسرحي بقي ظاهرا إلى حدود القرن السابع عشر... وهو صاحب القولة المشهورة " أنا إنسان؛ لا يخفى عني أي شيء مما هو إنساني!". ومن إفراطه في حب الأدب أنه مات حزنا بأرض اليونان، بعد أن ضيع في البحر مخطوطات له، وهو ابن الثلاثين"[5]، أو الخامسة والثلاثين.

ومن مسرحياته الست المشهورة : "فتاة أندروس"، و"الحماة"، و"المعذب نفسه"، و"الخصي"، و"فورميو"، و"الأخوان".

3- الشاعر فلوروس:

ولد فلوروس Florus الأمازيغي في أفريقيا ، وسافر إلى روما التي ظل فيها خطيبا مفلقا ومؤرخا وشاعرا، وكان يشارك في المهرجانات الشعرية التي كانت تقام بالكابيتول، ومن كتبه" ملخص التاريخ الروماني".

ج- الخطباء والبلاغيون الأمازيغ:

1- فرونتون:

ولد فرونتون أو مرقص كورنيليوس فرونتو Marcus Cornelius fronto بسيرتا بنوميديا (الجزائر) ، وهو من أهم علماء البلاغة الأمازيغ الذين كانوا يكتبون باللاتينية، ومن أهم النحاة والمحامين الأفارقة الذين عاشوا بروما اللاتينية. وعرف عنه بكتابة الرسائل باللاتينية واليونانية واستبدالها مع تلامذته وأسياده الأباطرة الحاكمين على الإمبراطورية الرومانية و مع أفراد الأسر المرموقة و العائلات الأرستقراطية المعروفة آنذاك. وكان فرونتو يرى أن البلاغة هي مدخل كل علم وفن ومصدر كل معرفة ولو كانت معرفة فلسفية.

د- المثقفون الدينيون الأمازيغ:

1- ترتوليانوس Tertullianus

ولد تارتولي أو تارتوليان أو ترتوليانوس أو توتوليانوس في قرطاج مابين 150 و 160م، وهو من أهم المقاومين الأمازيغيين للمحتل الروماني وكان سلاحه في ذلك هو الفكر الديني ونشر الديانة المسيحية ، في الوقت الذي كانت فيه الإمبراطورية الرومانية ترزح تحت نير الحكم القيصري وظلمة الوثنية ومصادرة حريات المسيحيين النصارى. وعايش هذا الكاتب المسيحي عهد المحنة، إذ كان الرومان يعذبون النصارى وكل معتنق للديانة المسيحية الجديدة.

وكان تارتوليان في بداية حياته وثني العقيدة ، ثم تنصر بعد ذلك وتحمس لدينه الجديد أيما حماسة. ومن أهم كتبه الدينية" دفاعا عن الدين المسيحي Apologectus» الذي صدر سنة 197م، وفيه يتحدث تارتوليان عن مقومات العقيدة النصرانية والأدب المسيحي مركزا على الجوانب الخلقية والروحية والإشادة بالعفة والأخلاق الفاضلة ومحاربة اليهود وأهل البدع، وكانت وفاة هذا المفكر الديني سنة 240م.

وقد دعا تارتولي في مذهبه الديني إلى التمسك بتعاليم المسيحية القويمة والتخلي عن مبادئ الكنيسة الرومانية الطبقية، وحرض الناس على التخلص من الخدمة العسكرية في الجيش الروماني.[6]

وهذا ما يجعل دعوة تارتولي دينية سياسية يرفعها ضد "حاكم روما الدجال"، وقد اعتنق أصحابه الأمازيغ المسيحية للتخلص من القهر الروماني و ظلمه البشع وتجبره الفظ ، وهذا ما

يوضحه توتوليانوس سنة197م بقوله:" إنك تلاحظ بنفسك كثرة عددنا، إن الناس يتضجرون من احتلال المدينة، ومن أن المسيحيين في كل مكان، حتى في الحقول والقرى المحصنة والجزر، وأن كل الأسماء أصبحت مسيحية، ثم إنهم يتألمون كما لو أن خسارة لحقت بالدولة"[7].

ويبدو أن تارتولي كان مناضلا دينيا ثائرا وخطيبا مفوها يتزعم " تيار التطرف المسيحي بالدعوة إلى الاستشهاد ومقاطعة الألعاب العمومية والجندية والإدارة الرومانية. وأكيد أن مثل تلك التعاليم كانت تشكل خطرا حقيقيا على الوجود الروماني، مما يفسر حملات الاضطهاد التي شنها الرومان ضد الأمازيغ خلال حكم فاليريانوس وديوقليانوس(القرن الثالث)، إذ نكل بالمسيحيين الأمازيغ وسقط ضحايا كثيرون، وفي ذلك يقول القديس أغسطينوس...." إن أرض أفريقيا مملوءة بأحباء القديسين الشهداء". كما أصدر الإمبراطور ديوقليسيانوس قرارا بهدم الكنائس ومنع عبادة المسيح وإعدام كل من لم يرتد عن المسيحية."[8]

2- أرنوب الأكبر Arnobius:

ولد أرنوب الأكبر أو باللاتينية أرنوبيوس Arnobius بإحدى قرى نوميديا (الجزائر) في النصف الثاني من القرن الثالث الميلادي، وعرف بكونه كاتبا وخطيبا وشاعرا. كان في البداية وثني العقيدة فتنصر وهو كهل، و تفقه في المسيحية والمناظرة العقائدية وعلم الكلام والجدل الديني. وعايش عن صدق وقلق عهد المحنة الذي كان يتعرض فيه المسيحيون للأذى والعذاب من قبل أتباع قيصر وجنود الرومان.

ومن أهم مؤلفات أرنوب كتاب " ضدا على الوثنيين Adversus nationes " الذي أخرجه إلى الناس سنة 300ميلادية في سبعة أجزاء، وهو مكتوب بطريقة نثرية شاعرية؛ وتحامل في هذا الكتاب على الوثنيين وعباد الأصنام ، وبين فيه أن عبادة الله هي السبيل للفوز وضمان حسن الآخرة والنجاة الآمنة.

وقد عد أرنوب في الكتابات الدينية المسيحية من آباء الكنيسة[9]، وكانت ثقافته تجمع بين التطرف والأرثوذوكسية، و توفي سنة 327 ميلادية.

وقد ذهب كثير من المفكرين الفرنسيين إلى استلهام أفكاره مثل: مونتاني Montaigne وبوسويه Bossuet ولافونتين La Fontaine .

3- لكتانسيوس:

ولد لكتانسيوس Lactantius (كايسليوس فيرميانوس Caecilius Firmianus) بإفريقيا الشمالية سنة 250 وتوفي سنة 325 م، وهو من أهم تلامذة أرنوب الأكبر،وقد ألف عدة كتب دينية عن "عقاب المذنبين"، و"الأموات المضطهدين"، و"الزندقة والحكمة" ، وتتمحور جل كتاباته الدينية حول العناية الربانية.

4- مينوسيوس فيليكس:

يعد مرقص مينوسيوس فيليكس Marcus Minicius Félixمن العلماء الأمازيغ في ميدان الدعوة الدينية المسيحية في القرن الثاني أو الثالث الميلادي. وعرف بكتابه الديني المشهور " الدفاع عن المسيحية". ويعود في أصوله إلى أفريقيا الشمالية على الرغم من لاتينية معرفته ورومانية جنسيته ولغته وكتابته ، وقد صنف فيليكس ضمن آباء الكنيسة المحترمين.

5- القديس أغسطس:

ولد القديس أغسطين أو أوغستينوس أو غستان Augustinus في تاجسته أو تاگاست بنوميديا / الجزائر (مدينة سوق أهراس حاليا) من أم مسيحية وأب وثني. ونهل من الفلسفة اليونانية وفكر المدرسة الإسكندرية بعد سفره إلى روما عاصمة الإمبراطورية الرومانية القيصرية فتمثل هناك الفلسفة الأفلاطونية الجديدة التي تجمع بين مثالية أفلاطون وروحانيات المشرق والفكر الغنوصي لدى أفلوطين. وبعد عودته سنة 388م إلى سوق أهراس أنشأ ديرا للتعبد والدعوة إلى الديانة المسيحية بعد أن تنصر في الثالثة والثلاثين من عمره، وعين بعد ذلك أسقفا بمدينة عنابة التي روج فيها أغسطين أفكاره الدينية ومعتقداته الإنجيلية التي كان لها أثر عميق في الكنيسة المسيحية، دون أن ينسى هويته الأمازيغية التي كان يدافع عنها كثيرا بالفكر والممارسة.

ويعرف عن أغسطس أنه كان أستاذا نابها درّس البلاغة في القرية التي ولد فيها، ففي قرطاجة، ثم في روما وميلانو. [10] وبعد اعتناقه للمسيحية" رقي الدرجات الكنسية في ظرف تسع سنوات فقط، فأصبح أسقفا سنة 396م، وكرس حياته لتنظيم الكنيسة الإفريقية والتأليف الديني. وقد ترك للمسيحيين مؤلفات لا تزال حتى اليوم مرجعا لهم، يعتبرونها قاعدة صلدة لفلسفة أقانيمهم الثلاثة."[11]

و للقديس أوغسطين أكثر من مائتي كتاب باللاتينية أشهرها: كتاب " اعترافاتي" الذي يعد – على حد علمي– أول كتاب في الاعترافات وأول خطاب أوطبيوغرافي في تاريخ الإنسانية ، وقد قيل في حق هذا الكتاب كثير من الأقوال التي تشيد بكتاب الاعترافات وتجعله في مصاف الكتب القيمة والمؤلفات السباقة إلى وضع أسس أدب الاعتراف وتأسيس جنس السيرة الذاتية، وهذا الدارس العراقي إحسان عباس يدرج أوغسطين ضمن الأدب الغربي اللاتيني متجاهلا هويته الأمازيغية .

وعلى الرغم من ذلك، فإنه يضعه على قمة هرم أدب الاعتراف والسيرة الأوطبيوغرافية:" وفي السير الغربية معالم كبيرة كان لكل معلم منها أثره في كتاب السيرة الذاتية وطريقتها، وفي طليعة تلك السير " اعترافات القديس أوغسطين" فإنها فتحت أمام الكتاب مجالا جديدا من الصراحة الاعترافية، وشجعت الميل إلى تعرية النفس، في حالات كثيرة تلتبس بالآثام، أو يثقل فيها عناء الضمير."[12]

ومن أهم الكتب الأخرى التي ألفها أغسطس كتاب" مدينة الإله" الذي دافع فيه عن المسيحية وانتقد فيه المذهب الدوناتي، وكذلك كتاب"اعترافات التوبة"، وكتاب "المراسلات".

ويظهر أن" القديس أغسطس"كان متعاطفا " مع الأفارقة أي مع الأمازيغيين ويدافع عن هويتهم، ولكن في نطاق العمل التبشيري الرسمي. ومما يلفت النظر أنه هو المؤلف الأفريقي

اللاتيني الوحيد الذي ضبط تاريخ ولادته، كما ضبط تاريخ وفاته. والسبب في نظرنا- يقول الباحث المغربي محمد شفيق- هو أن أحد أبويه كان رومانيا، كما هو معلوم. وليس من المستبعد أن تكون هجنته هي سبب موالاته للسلطة الرومانية الدينية....."[13]

وهنا نفتح قوسا لنقول بأن أغسطس كان يحارب من قبل الأمازيغيين بسبب ميله الكبير إلى الدولة الرومانية، وخاصة من قبل رجال الدين الدوناتيين الذين انشقوا عن الكنيسة الرومانية الرسمية. ومن الذين رفضوا خط أغسطس في تمثل تعاليم كنيسة روما القيصرية أوغستنيوس الدوناتي الذي عرض على القضاء في أوائل القرن الخامس الميلادي .[14]

هذا، وقد مات أغسطين شهيدا في 430/08/29م مدافعا عن مدينته عنابة ضد الغزاة الوندالليين الهمج. ونقول في حقه ماقال شارل أندري جوليان الذي اعتبره" خطيبا وكاتبا من طراز عال، فلم يتح للمسيحية أن رزقت زعيما في مرتبته قط"[15].

أما إميل فاگيه Emile faguet فقد قال في حقه كلاما رائعا يبين مكانته الكبيرة في الثقافة القديمة:" والقديس أوغسطينوس فيلسوف قبل كل شيء، رجل يحلل الآراء ... وهو فوق ذلك خطيب عظيم مؤرخ أو بالأحرى فيلسوف للتاريخ في كتابه" مدينة الله" ، وهو أخيرا شاعر للقلب والوجدان الممتع في" اعترافاته" الخالدة. وربما كان هذا الرجل أغرب رجل في العالم القديم كله."[16]

ويتبين لنا من خلال مؤلفات النصارى الأفارقة لمسيرة الكنيسة أنها" كانت أيام ترتوليان تعارض السلطة الرومانية معارضة عنيفة إلى حد رفض الانخراط في الجندية، ثم انتهت أيام أوغسطين إلى التفاهم والتعايش معها. فأصبحت كل من السلطتين المدنية والدينية، تعترف بنفوذ الأخرى المطلق داخل النطاق المحدد لها.". [17]

6- القس دوناتوس:

يعرف القس دوناتوس في التاريخ الأمازيغي بأنه من أبرز المفكرين الدينيين الأمازيغ المعروفين بمقاومتهم الشرسة للاحتلال الروماني وألف كتابا بعنوان"الروح القدس". و شكل حركة ثورية دينية واجتماعية وسياسية قامت بدور تاريخي هام ما بين 4 قبل الميلاد و429 ميلادية.

هذا، وقد انشق دوناتوس عن المذهب المسيحي الذي أراد الإمبراطور الروماني تيودوز فرضه على الشعوب الخاضعة لحكمه منذ تبنيه له سنة 391م . وقاد دوناتوس في إطار ثورته الدينية مجموعة من رجال الكنيسة الأمازيغيين الرافضين للسلطة الرومانية والتي أدت إلى ما يسمى بالثورة الدوناتية نسبة إلى دوناتوس Donatus [18]. وتمتاز هذه الحركة الدوناتية الدينية بأنها ذات صبغة أمازيغية متمردة عن الحكم الروماني وتعاليم الكنيسة الرسمية.

وعليه، فإن دوناتوس كان يدعو إلى مذهب ديني جديد يقوم على إقرار المساواة بين الناس، ويعمل على مساعدة الفقراء ولا يعترف بأية سلطة غير سلطة الإله الخالق، وكان يأمر الأمازيغيين بطرد كبار الملاك من أراضيهم وأصحاب النفوذ من المسيحيين الكاثوليك من بلادهم.

وقد انتشرت الدوناتية في الكثير من الولايات والممالك الأمازيغية وخاصة في ولاية أفريكا وولاية نوميديا ، وتشكلت مجموعة من التنظيمات العسكرية التي كانت تهاجم مزارع الأرستقراطيين الرومان لتحرير عبيدها وأقنانها المظلومين. لكن الحكومة الرومانية أرسلت أحسن قواد جيشها رفقة قوات عسكرية عاتية سنة 411 م للتنكيل بالدوناتيين، فشتتهم بقوة وعنف وقضت على أتباع هذه الحركة الدينية ، وسلمت أملاكها وكنائسها للمسيحيين الكاثوليك، في النفس الوقت الذي كانت فيه الإمبراطورية الرومانية على وشك التداعي و السقوط والاضمحلال.

7- برمانيوس:

يعد برمانيوس من أهم المثقفين الدينيين الأمازيغيين في أفريقيا الشمالية، وهو صاحب كتاب ضخم تحت عنوان" في الدفاع عن الدوناتية"، وله أيضا مجموعة من" المزامير" الدينية.

8- أبتا الميلي:

إذا كان برمانيوس من أهم المدافعين عن الحركة الدينية الدوناتية، فإن أبتا الميلي الكاثوليكي على العكس اشتهر بين الناس والمثقفين المسيحيين بانتقاده الشديد للمذهب الدوناتي وبموالاته للرومان والكنيسة المسيحية الرسمية.

9- تيكونيوس:

ولد تيكونيوس في أفريقيا الشمالية على الرغم من جنسيته اللاتينية واسمه الروماني، وهو من أشهر العلماء الأمازيغ في مجال الدين وقد كان علمانيا لائكيا يدعو إلى فصل الدين عن الدولة ؛ مما جعل الدوناتيين ينتقدونه انتقادا شديدا. وكان أيضا فقيها وأديبا نشر شرحا للجليان Apocalypse الذي به نال شهرة كبيرة، كما وضع كتابا في " تفسير الكتاب المقدس" تبنى فيه طريقة جديدة في الشرح والتحليل والتأويل.[19]

10- قبريانوس:

ولد القديس الشهيد قبريانوس الأمازيغي في أفريقيا الشمالية في القرن الثالث الميلادي. وعرف بكونه كثير الدفاع عن المسيحية، وفي المقابل عرف بعدائه الشديد للنحل المخالفة لملته وتصديه للعقائد الضالة التي تتنافى مع الديانة الإنجيلية ذات الطابع المسيحي، ومن أهم مصنفاته الفكرية والدينية كتابه في" الرد على اليهودية والاحتجاج للمسيحية".

هـ – العلماء الأمازيغ:

1- ماركوس مانيليوس:

ولد ماركوس مانيلوس Marcus Manilius في أفريقيا الشمالية، وهو شاعر وعالم فلكي يكتب باللاتينية. واشتهر في الفكر اللاتيني بأنه كتب قصيدة شعرية تعليمية في خمسة أجزاء

حول علم الفلك القديم وعلم التنجيم. وقد وصف في قصيدته الفلكية مجموعة من العناصر الطبيعية والكونية كالسماء والأرض والكواكب والمجرات والأبراج والنجوم، واستقرأ بشكل علمي وتنجيمي أثر الأفلاك وتلك المظاهر الكونية والطبيعية على حياة الإنسان وسعادته النفسية والروحية سلبا وإيجابا.

خاتمة:

هذه هي أهم الشخصيات الثقافية التي أفرزتها الممالك الأمازيغية القديمة في تخصصات شتى ومعارف متنوعة. وقد لاحظنا بشكل جلي بأن شمال إفريقيا كان يعج بالشعراء والكتاب والخطباء والبلاغيين والعلماء والفنانين، كما كان يزخر أيضا برجال الدين الذين حملوا شعار التنوير والمقاومة والاستشهاد في سبيل تحرير شعوب تامازغا من قبضة الاحتلال الروماني و الغزو الوندالي و الاعتداء البيزنطي.

ونستنتج كذلك أن الأمازيغيين كانوا متحمسين لفكرة التدين واعتناق المسيحية، وكانوا يرفضون الوثنية والاستغلال الكنسي والاحتلال غير الشرعي. كما نستخلص بأن الأمازيغيين كانوا من السباقين إلى كتابة الرواية والسيرة الذاتية وأدب الاعتراف والكتابة الدينية ووضع الموسوعات. بيد أن كل ما كتبه الأمازيغيون كان باسم اللاتينية والفكر اللاتيني واللغة اللاتينية ، لأن الرومان في الحقيقة همّجروا المثقفين الأمازيغيين المتميزين إلى روما و فرضوا عليهم الجنسية الرومانية والكتابة اللاتينية مقابل النعيم المادي والرفاهية الارستقراطية دون أن ننسى بأن الرومان قد زيفوا عناوين مؤلفات الكتاب الأمازيغيين وورمنوا أسماءهم وعطاءاتهم الفكرية رغبة في القضاء على هويتهم الأمازيغية وطمس جذورهم الإفريقية ومحو كتابتهم الأصلية.

المصدر: مقال لجميل حمداوي: الشخصيات الثقافية الأمازيغية القديمة.

https://www.arabicnadwah.com/articles/characters-hamadaoui.htm

الهوامش:

[1] – محمد شفيق : لمحة عن ثلاثة وثلاثين قرنا من تاريخ الأمازيغيين،دار الكلام ، الرباط، ط1، 1989، ص:77؛

[2] – عن لاكروا: نوميديا وموريطانيا، أورده إبراهيم حركات وآخرون، دار الكتب، لبنان، ص:143؛

[3] – محمد بوكبوط: الممالك الأمازيغية في مواجهة التحديات، منشورات مركز طارق بن زياد، الرباط،، ط1، 2002م، ص:45؛

[4] – د. أحمد عثمان: الأدب اللاتيني ودوره الحضاري، عالم المعرفة، الكويت، العدد141، ط1989، ص:67؛

[5] – محمد شفيق: نفس المرجع، ص:78؛

[6] – محمد شفيق: نفس المرجع، ص:79؛

[7] – محمد بوكبوط: نفسه، ص: 71؛

[8] – محمد بوكبوط: نفسه، ص:71؛

[9] – محمد شفيق، نفس المرجع، ص:80؛

[10] – محمد شفيق، نفس المرجع، ص:80؛

[11] – محمد شفيق: نفسه، ص: 80؛

[12] – د. إحسان عباس: فن السيرة، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ط5، 1981م، ص:114؛

[13] – محمد شفيق: نفسه، ص: 80؛

[14] – محمد شفيق: نفس المرجع، ص: 80؛

[15] – شارل أندري جوليان: تاريخ أفريقيا الشمالية، تعريب محمد مزالي والبشير بن سلامة، طبعة الدار التونسية للنشر، ص:305؛

[16] – إميل فاگيه: مدخل إلى الأدب، ترجمة مصطفى ماهر، ملتزمة الطبع والنشر، لجنة البيان العربي،مصر،ط 1958م ،ص:51؛

[17] – د. عبد الله العروي: مجمل تاريخ المغرب، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 1984م، ص:59؛

[18] – د. عباس الجراري: الأدب المغربي من خلال قضاياه وظواهره، الجزء الأول، مكتبة المعارف، الرباط، ط2، 1982، ص:27

[19] – د. عباس الجراري: نفسه، ص:27